

اصول وضوابط التخاطب في الدعوة الى الله تعالى

م.د. أحمد صباح عارف

الجامعة العراقية, كلية العلوم الاسلامية

**Principles and controls of communication in the
call to God Almighty**

M.D.Ahmed Sabah Aref

Ahsariif@gmail.com

فإن التخاطب مع الناس فن وقل ومن يبرع فيه ولذا أصبحت تقام له دورات تدريبية على مستوى العالم برسوم مالية وأحيانا تكون مرتفعة السعر !! . وهو يحصل بأمرين : بالعلم ، والعقل ، وبقدر النقص فيهما يكون النقص في أدب التخاطب ، فحصول الأمرين هو الحكمة التي قال الله عنها : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) ، سورة البقرة الآية ٢٦٩ . الكلمات الافتتاحية "أصول" , وضوابط" , التخاطب" الدعوة"

The summary is in English

Communicating with people is an art, and there are few who excel in it. Therefore, training courses are held for him all over the world, with financial fees and sometimes high prices!! . And it occurs with two things: with knowledge, and the mind, and as much as the deficiency in them is the deficiency in the literature of communication, so the occurrence of the two things is the wisdom that God said about: (The rule is given to whomever he wants and whoever provides the wisdom, then he has given a good thing)

Principles, and controls, of speaking in the invitation

المقدمة:

الحمد لله الذي شرح صدور العلماء الابرار بانوار البينات وازاح عن قلوبهم صدأ الشكوك والشبهات ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا: والصلاة والسلام على سيدنا محمد درة صدفة الوجود المخصوص بالشفاعة العظمى والمقام المحمود وعلى اله وصحبه وسلم. فإن التخاطب مع الناس فن وقل ومن يبرع فيه ولذا أصبحت تقام له دورات تدريبية على مستوى العالم برسوم مالية وأحيانا تكون مرتفعة السعر !! . وهو يحصل بأمرين : بالعلم ، والعقل ، وبقدر النقص فيهما يكون النقص في أدب التخاطب ، فحصول الأمرين هو الحكمة التي قال الله عنها يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) ، (١) وخطابك دليل على شخصيتك ومن أجمل العبارات التي قرأتها في ذلك قول الإمام الزاهد يحيى بن معاذ : " القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها ، ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه يعترف لك ما في قلبه ؛ من بين حلو وحامض ، وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه . " والتخاطب حاجة ضرورية للمرء في يومه وليلته لا بد له منه ، ولذا كان على العاقل أن يتعلم من أدب التخاطب وفنونه ما يصل به إلى قلوب الناس مراعيًا فقه الكلمة ، وخطورة اللفظ ، وحفظ المنطق ، وكم من صداقات قامت بسبب حسن الأدب في التخاطب ، وبالمقابل كم من عداوات قامت بسبب سوء الأدب في التخاطب . وأهم مصادر تعلم أدب التخاطب وأعلها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ففيهما أصول وآداب التخاطب مما يحقق المحبة والمودة والإخاء في المجتمع المسلم . والحق أنني لما أخذت أقرأ في السنة النبوية متمسكا هذه الآداب ... وجدت نفسي بين كنوز ثرية مغفول عنها من قبل كثير من المسلمين - للأسف ! - .. فأنت ووجدت في السنة النبوية : أدب التخاطب مع الكفار ... والمقاصد في ذلك ! . أدب التخاطب مع النساء ... والضوابط في ذلك ! . أدب التخاطب مع الصغار ... والمناحي التربوية في ذلك ! . أدب التخاطب مع عموم الناس مع اختلاف طبائعهم وطرق تفكيرهم ! . أبرز الألفاظ والأساليب النبوية في التخاطب مع الآخرين ... ومراعاة الأحوال والمناسبات. ومع المقارنة بين ما تقدم وبين حال الناس الآن يظهر للمتأمل أن هناك بعدا من قبل كثير من الخاصة فضلا عن العامة يظهر هذا من المجادلات والحوارات بأنواعها المرئية والمسموعة والمكتوبة !! . في التحلي بهذه الآداب وأهناك ضرورة لنشر مثل هذه الآداب المستمدة من السنة النبوية وإقامة دورات تدريبية لمثل هذه الآداب الاجتماعية الرائع وإن الغفلة عن إبراز هذه الجوانب من خلال السنة النبوية سوف تجعل كثيرا من الناس يهرع إلى العلوم الغربية طلبا لهذه المعارف والآداب ! . وكل من أنصف علم أنه لا يوجد في ثقافة من الثقافات القائمة الآن من يعنى بهذه الجوانب الاجتماعية مثل عناية الدين الإسلامي من خلال المصدرين الأصليين : الكتاب والسنة . ولما تقدم رأيت أهمية الكتابة في هذا الموضوع بهذا البحث الموسوم بـ " أصول وضوابط- " . والذي يتكون من : المقدمة ، وهي هذه - تمهيد وفيه : معنى التخاطب وعناية السلف بهذا الأدب في مؤلفاتهم الحديثة . أصول وضوابط في أدب التخاطب من خلال السنة النبوية ، وفيه عدة مباحث : الأول : بدء المخاطبة والكلام بالسلام . المبحث الثاني : لين الكلام وطيبه وانتقاء الألفاظ والجمل الحسنة عند مخاطبة الناس . المبحث الثالث : اجتناب الكلام الفاحش والألفاظ السيئة . المبحث الرابع : استشعار مسؤولية الكلمة وخطورتها . المبحث الخامس : مراعاة أسلوب عرض الخطاب . الخاتمة : وفيها أبرز نتائج البحث ، وتوصيات مقترحة . وبعد فهذا " جهد المقل والقدر الذي واتاه (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) ، (٢) وإليه سبحانه وتعالى السؤال

أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، مقتضياً رضاه ، وألا يجعل العلم حجة على كاتبه في دنياه وأخراه ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا وتعم الوكيل " (٣) وفيه معنى التخاطب وعناية المؤلفين في الحديث النبوي بأدب التخاطب في مؤلفاتهم الحديثية .

تهذيب:

التخاطب مصدر خطب يخطب مخاطبة وتخاطباً قال الراغب : " والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام ، ومنه : الخطبة والخطبة لکن الخطبة تختص بالموعظة ، والخطبة بطلب المرأة قال تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ ، (٤) وأصل الخطبة : الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب نحو الجلسة والقعدة ، ويقال من الخطبة : خاطب وخطيب ، ومن الخطبة الخاطب لا غير ، والفعل منها خطب . والخطب : الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب ، قال تعالى : ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ ، (٥) ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٦) وفصل الخطاب : ما ينفصل به الأمر من الخطاب " (٧) عناية المؤلفين في الحديث النبوي بأدب التخاطب في مؤلفاتهم الحديثية : إن نظرة في كتب السنة والحديث لتبين بوضوح عناية الأئمة والعلماء بهذا الأدب الرفيع ، وبيانه للناس ، والغالب أن الأئمة يذكرون أدب التخاطب وما يتعلق به في كتاب يعقدونه بعنوان " كتاب الأدب " أو كتاب الاستئذان ، أو كتاب السلام . ففي أصح كتاب بعد كتاب الله " صحيح البخاري " نجد أن كتاب الأدب حوى :

- * " باب طيب الكلام " .
- * " باب ما ينهى من السباب واللعن " .
- * " باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير .
- * " باب الغيبة .
- * " باب النميمة من الكبائر .
- * " باب ما يكره من التماح .
- * " باب من لم يواجهه الناس بالعتاب .
- * " باب قول الرجل مرحباً .
- * " باب قول الرجل للرجل اخساً .

وغيرها من الأبواب التي تتضمن آداباً راقية في أدب التخاطب .. وقد تفنن الإمام البخاري في كتابه " الأدب المفرد " في وضع تراجم رائعة تتعلق بأدب التخاطب يغفل عنها كثير من الناس منها : باب : لا يسمي الرجل أباه ، ولا يجلس قبله ، ولا يمشي أمامه . باب : هل يكني أباه ؟ باب : لا تقل قبح الله وجهك . باب : يبدأ الكبير بالكلام والسؤال . باب : إذا لم يتكلم الكبير هل للأصغر أن يتكلم ؟ باب : إن السلام يجزئ من الصرم . باب : قول الرجل : إني كسلان . باب : قول الرجل : يا بني ، لمن أبوه لم يدرك الإسلام . وكذلك الإمام مسلم بن الحجاج في كتابه الصحيح عقد كتاباً " للسلام " وكتاباً بعنوان " كتاب البر والصلة والآداب " ، وكذلك كتاباً بعنوان " كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها " ذكر فيه جملة من الألفاظ المنهي عن التلفظ بها . وكذلك الحال في بقية كتب السنة والحديث .. بل ألفت كتب مفردة في العناية بجوانب من آداب المخاطبة مثل كتاب " الصمت وآداب اللسان : لابن أبي الدنيا . والحديث عن عناية السلف بهذا الأدب يحتاج إلى توسع ليس هذا محله ، بل ربما الإشارة فقط إلى هذا الجانب يستوعب البحث كاملاً! فعمل ما تقدم يفتح الطريق لدراسة علمية معمقة عن هذا الجانب عند المحدثين يتم من خلالها استقرار الكتب والنظر في التراجم والتبويبات ومن ثم الخروج بنتائج دقيقة ومؤصلة لهذا الأدب من كتب الحديث النبوي . وأما جهود المعاصرين في بيان أدب التخاطب فقد تنوعت نظراً لتنوع وسائل المعارف وتبليغ العلم في العصر الحديث واتخذت عدة طرق فمنها : الكتب والبحوث والمقالات المقروءة ، فنجد أن هناك كتباً متنوعة الجوانب ألفت في بيان أدب التخاطب منها كتاب " أدب التخاطب " (٨) الوسائط التعليمية أو ما يسمى بالملتيميديا : وذلك من خلال وسائل الإعلام الحديثة من أشرطة وبرامج مرئية وهذه كثيرة ومتنوعة

البحث الأول: بدء المخاطبة والكلام بالسلام

من تأمل في السنة النبوية رأى أن هناك عناية خاصة بموضوع السلام والحث على إفشائه ، ومن هنا عني أئمة الحديث بهذا الأدب فعقدوا كتباً وأبواباً عديدة لبيان الأحاديث الواردة في السلام ؛ وممن عقد كتاباً خاصاً للسلام الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه ، والإمام مالك بن أنس في الموطأ ، وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه كثيراً من مباحث السلام في كتاب " الاستئذان " وكذلك في كتابه " الأدب المفرد "

وكذلك الإمام أبو داود في سننه ذكر في كتاب الأدب " أبواب السلام " وكذلك بقية أصحاب الكتب الحديثية نثروا أحاديث السلام في أبواب متفرقة من كتبهم . وقد أحصى الدكتور : عبد العزيز الجاسم في بحثه الموسوم بـ " السلام وأهميته في السنة النبوية " (١٠) الأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في السلام فبلغت أربعين حديثاً ، ولابن القيم في كتابه النفيص " زاد المعاد " (١٠) فصول نفيسة تتعلق بالسلام وأحكامه كاد أن يستوعب الأحاديث الواردة في السلام بسياق جميل أخذ لا يمل من قرأه ، وقال الإمام النووي في كتابه " الأذكار " : " واعلم أن أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ، وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر ، وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى " (١١)

فمن الأحاديث العظيمة الواردة في هذا الأصل :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم ﴾ (١٢)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال : اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فقال السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله ﴾ (١٣)

٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ﴾ (١٤)

٤- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : ﴿ أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار المقسم ﴾ (١٥) وأنبه أنه ستأتي في البحث أحاديث أخرى في السلام ولكن لاستنباط دلالات متنوعة تتعلق بأدب التخاطب . وفي النصوص المقدمة فوائد عديدة منها :

- أن السلام من محاسن الإسلام فإن كل واحد من المتلاقيين يدعو للآخر بالسلامة من الآفات والشرور وبالرحمة والبركة الجالبة لكل خير ويتبع ذلك من البشاشة وألفاظ التحية المناسبة ما يوجب التآلف والمحبة ويزيل الوحشة والتقاطع (١٦)

- أن يبدأ المسلم أخاه عند اللقاء والكلام بالسلام ، فهي التحية العظيمة للمسلمين في الدنيا والآخرة ، وأنها أولى من التحيات الأخرى التي انتشرت بين المسلمين مثل " صباح الخير " و " أهلاً وسهلاً " فضلاً عن التحية باللغات الأجنبية .. نعم إذا بدأ بالسلام فلا مانع أن يعقبه بما شاء من هذه الألفاظ والترحيب

- أن إفشاء السلام ونشره من موجبات دخول الجنة .

- أنه علامة على تواضع المسلم ولينه وحسن خلقه .

البحث الثاني : لين الكلام وطيبه وانتقاء الألفاظ والجلل الحسنة عند مخاطبة الناس .

ويدخل تحت هذا الأصل كل كلام حسن طيب ، كما أمر الله عز وجل في قوله : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١٧) وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . (١٨) قال ابن القيم : " كان يتخير في خطابه ويختار لأمته أحسن الألفاظ وأجملها ، وألطفها ، وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش " (١٩) وقال أيضاً : " وأصل هذا الباب : قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢٠) فالشيطان ينزع بينهم إذا كلم بعضهم بعضاً بغير التي هي أحسن ، فرب حرب وقودها جثث وهام ، أهاجها القبيح من الكلام " فمن الأحاديث العظيمة الواردة في هذا الأصل :

١- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم ﴿ اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ﴾ (٢١)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ لا طيرة وخيرها الفأل قيل : يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : صدقة ﴾ (٢٢)

٣- عن أبي هريرة قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : ﴿ لا طيرة وخيرها الفأل قيل : يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ﴾ (٢٣)

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه - مرفوعاً : ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ﴾ (٢٤)

٥- وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ، وقال : حديث حسن صحيح . وقد وردت بمعناه أحاديث عديدة ينظر الترغيب والترهيب للمنزري ، الترغيب في شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له وما جاء فيمن لم يشكر ما أولي إليه (٢٨٤٤) . من صنع إليه معروفًا فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء ﴿^(٢٥) ففي هذه النصوص جملة من الفوائد منها : - أن الأصل في الكلام ومخاطبة جميع الناس أن يكون بكلام حسن طيب .

- يدخل في الكلام الحسن : الصدق والعدل في القول ، وبذل السلام ، وتشميت العاطس ، والنصيحة برفق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم العلم وغيرها كثير مما لا يمكن حصره مما دلت على أفراده أحاديث كثيرة مشهورة في كتب الحديث لا يتسع المقام لذكرها . - للكلمة الطيبة أثر كبير في نشر المحبة والمودة في المجتمع ؛ يقول سيد قطب في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢٦) على وجه الإطلاق وفي كل مجال . فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه : بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة . فالشيطان يمزج بين الإخوة بالكلمة الخشنة تغلت ، وبالرد السيئ يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء ، والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب ، تندي جفافها ، وتجمعها على الود الكريم ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾^(٢٧) يتلمس سقطات فمه ، وعثرات لسانه ، فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه . والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات ، وتقطع عليه الطريق ، وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغاته ونفثاته " (٢٨)

- أن المتكلم بكلام طيب مثل المتصدق بالمال . - يحسن بالمسلم أن يعود لسانه الكلام الحسن كي يكون عادة له وسجية . يبقى أن ننظر هل راعى المسلمون في خطابهم وكلامهم هذا الأصل العظيم ؟ وهل فكر المسلم بأثر الكلمة التي سوف يتلفظ بها ؟ وهل راعى الخاصة من أهل العلم في محاوراتهم ومناقشاتهم العلمية هذا الأدب النبوي الرفيع ؟ كم ترى من بعض الخاصة من يتهجم على أخيه ويشنع عليه بألفاظ لا يليق رميها على آحاد الناس فضلا عن أهل العلم والفضل من أجل خلاف حول مسألة علمية قابلة للاجتهد والأخذ والرد ، فأين هؤلاء عن هذا الهدى النبوي الشريف !

المبحث الثالث اجتناب الكلام الفاحش والألفاظ السيئة

ويدخل تحت هذا الأصل النهي عن الكذب ، والقذف ، والسب واللعن والشتم والغيبة والنميمة ، والسخرية من الآخرين ، والتشديق في الكلام وتكلف السجع ، والألفاظ المنهية عنها ، والعبارات الموهمة المجملة التي تحتل حقا وباطلا ، واجتناب الكلمات والألفاظ الأعجمية ، وتسمية الأشخاص عند تقديمهم من غير حاجة ضرورية ، وأشد من ذلك كله تكفير المسلم ورميه بالنفاق . قال ابن القيم : " والأقوال التي نكرها الله في كتابه الكريم أكثر من أن تعد كالأقوال الخبيث ، والقول الباطل ، والقول عليه بما لا يعلم القائل ، والكذب ، والافتراء ، والغيبة ، والتنازع بالألقاب ، والتناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتبنييت ما لا يرضى من القول ، وقول العبد بلسانه ما ليس في قلبه ، وقوله ما لا يفعله ، وقول اللغو ، وقول ما لم ينزل الله به سلطانا ، والقول المتضمن للمعاونة على الإثم والعدوان ، وأمثال ذلك من الأقوال المسخوطة والمبغوضة للرب تعالى التي كلها قبيحة لا حسن فيها ولا أحسن " (٢٩) فمن الأحاديث العظيمة الواردة في هذا الأصل :

(١) عن أنس رضي الله عنه قال : ﴿ لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاحشا ولا لعانا ولا سبابا كان يقول عند المعتبة : ما له ترب جبينه ﴾^(٣٠)

(٢) عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : لا يقولن أحدكم : خبيث نفسي ، ولكن ليقل لقسست نفسي ﴿^(٣١) (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ قال ابن الأثير : " فهو أهلكهم يروى بفتح الكاف وضمها : فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ، ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون : هلك الناس أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى أو هو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك ، وأما الضم فمعناه : أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم أي أكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجا ويرى له عليهم فضلا " . (٣٢) إذا قال الرجل : هلك الناس فهو أهلكهم ﴿^(٣٣)

(٤) عن مسروق قال : قالت عائشة - رضي الله عنها - : " صنع النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئا فرخص فيه فتزده عنه قوم فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فخطب فحمد الله ثم قال : ﴿ ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إنني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية ﴾^(٣٤)

(٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) (٣٥)

(٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر) (٣٦)

(٧) عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : (بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعننها فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : خذوا ما عليها ودعوها ؛ فإنها ملعونة) . (٣٧) قال عمران : فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد ففي هذه النصوص جملة من الفوائد :

- عناية النبي - صلى الله عليه وسلم - بتربية الأمة على اختيار الألفاظ الحسنة الطيبة ، واجتناب الألفاظ القبيحة والسيئة ، قال ابن القيم تعليقا على الحديث رقم (٢) (نهى أن يقول الرجل خبثت نفسي ، ولكن ليقل : لقسيت نفسي) ، (٣٨) سدا لذريعة اعتياد اللسان الكلام الفاحش ، وسدا لذريعة اتصاف النفس بمعنى هذا اللفظ ؛ فإن الألفاظ تتقاضى معانيها وتطلبها بالمشاكلة والمناسبة التي بين اللفظ والمعنى ، ولهذا قل من تجده يعتاد لفظا إلا ومعناه غالب عليه ، فسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذريعة الخبث لفظا ومعنى " (٣٩) وقال أيضا : " فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لفظ " الخبث " لبشاعته ، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه ، وإن كان بمعناه تعليما للأدب في المنطق ، وإرشادا إلى استعمال الحسن ، وهجر القبيح من الأقوال ، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال " (٤٠) - خطورة رمي الناس بما ليس فيهم وترتيب الوعيد الشديد على ذلك ، وكذلك التعميم في الخطاب أو التسمية لغير الحاجة الضرورية .

- ويجتنب في الخطاب الكلمات التي تحمل معنى التهويل والتعظيم .

- الناس ينفرون من الشخص سليلت اللسان ، أو اللفظ الغليظ ، أو المتعصب المتنتع ، قال تعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (٤١) وكلما كان المرء لين الحديث ، بعيدا عن الجدال ينتقي الكلمات اللطيفة والأجوبة الرفيعة ، ويقابل الإساءة بالإحسان كلما كان محبوبا مقبولا لدى الآخرين .

- إن الأدب في الخطاب لا يقتصر على الإنسان بل يتعدى إلى الحيوان فلا يجوز لعنه أو سبه فتأمل عناية الإسلام بضبط لسان المسلم والصرامة في ذلك .. فأين نحن عن هذه الآداب العظيمة ؟ ! .

تتبيهان :

- تفنن أئمة الحديث في كتبهم في التعبير عن هذا الأصل من خلال الكتب والأبواب التي عقدها في مصنفاتهم ، فقد عقد الإمام مسلم بن الحجاج في كتابه الصحيح كتابا بعنوان " الألفاظ من الأدب وغيرها " ذكر فيه جملة من الألفاظ المنهي عن التلفظ بها ، وكذلك الإمام أبو داود في سننه عقد بابا بعنوان " حفظ المنطق " وكذلك الإمام البيهقي في كتابيه " . (٤٢)

- للدكتور بكر أبو زيد كتاب كبير بعنوان " معجم المناهي اللفظية " عني فيه بجمع الألفاظ المنهي عنها وقد قال في مقدمة كتابه " فهذا باب من التأليف جامع لجملة كبيرة من الألفاظ ، والمقولات ، والدائرة على الألسن قديما ، وحديثا ، المنهي عن التلفظ بها ؛ لذاتها ، أو لمتعلقاتها ، أو لمعنى من ورائها ، كالتقيد بزمان ، أو مكان ، وما جرى مجرى ذلك من مدلولاتها "

المبحث الرابع استئثار مسؤولية الكلمة وخطورتها :

وردت أحاديث كثيرة تبين خطورة الكلمة وأهمية أن يراقب المسلم ألفاظه وكلماته وفي هذا تربية عملية للمسلم أن يتنبه لخطابه مع الآخرين وأن يزن كلامه وعباراته . فمن الأحاديث العظيمة الواردة في هذا الأصل :

١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد من المشرق والمغرب) (٤٣)

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم) (٤٤)

٣- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (أ من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) (٤٥)

٤- وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدث : ﴿ أن رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحببت عملك ﴾ (٤٦) وفي النصوص المتقدمة فوائد عديدة منها :

- أن جميع ما يتكلم به المرء مسجل عليه ومحفوظ حتى " الكلام المباح " - على الصحيح من قول العلماء - لعموم قول الله تعالى - : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٤٧) فيكتب الملكان كل ما ينطق به الإنسان ، وأما النية الباعثة له ، فلا اطلاع لهما عليها ، فالله يتولاها . والله أعلم .

- أن أعظم البلاء على العبد في الدنيا للسان والفرج فمن وقى من شرهما فقد وقى أعظم الشر .
- أن على من أراد النطق بكلمة أن يتدبرها بنفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحة تكلم بها وإلا أمسك (٤٨) ومن جميل كلام ابن القيم : " وأما اللفظات ؛ فحفظها بأن لا يخرج لفظه ضائعة ؛ بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الريح والزيادة في دينه ، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر : هل فيها ربح أو فائدة أم لا ؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها ، وإن كان فيها ربح نظر : هل تقوت بها كلمة هي أريح منها فلا يضيعها بهذه ؟ " (٤٩)

- أنه ربما اقترن بالكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء

وحسن النية ما يجعلها سببا - على قلتها - للمغفرة والرضوان ، والعكس كذلك (٥٠)

- خطورة التعالي على الناس في الخطاب والتكبر والتجبر وعدم احتقار المسلم مهما كان ومهما عمل .

- عدم الحكم على الناس بالجنة أو النار إلا ما دل الدليل عليه .

البحث الخامس مراعاة أسلوب عرض الخطاب :

من فقه المتحدث مراعاة أسلوب عرض الخطاب وهذا في تقديري لا يقل أهمية عن الخطاب نفسه ، بل ربما يكون أوقع في النفس وأشد تأثيرا ، وكما من حق وعدل رد بسبب سوء عرض في الخطاب وعدم الفقه فيه !! . والمتأمل في سنة سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - يلحظ عناية دقيقة بهذا فيما يراعى في أسلوب عرض الخطاب : رفع الصوت وخفضه حسب الحاجة :

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ﴿ وكما نتمنى لو أن بعض الخطباء والوعاظ والمرشدين راعوا هذا في طرحهم . فإن عدم مراعاة هذه الأساليب ربما يسبب الملل والنعاس لدى الكثير كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صباحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ﴾ (٥١)

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : ﴿ تخلف عنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفرة سافرناها ، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار . مرتين أو ثلاثا ﴾ (٥٢) وقد بوب الإمام البخاري على الحديث بقوله : باب من رفع صوته بالعلم .

٣- وعن المقداد - رضي الله عنه - في حديثه الطويل ، قال : ﴿ كنا نرفع للنبي - صلى الله عليه وسلم - نصيبه من اللبن ، فيجيء من الليل ، فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويسمع اليقظان ... ﴾ (٥٣)

٤- وقد كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يراعون هذا في مخاطبة النبي

- صلى الله عليه وسلم - ففي حديث عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه الطويل - واصفا إجلال أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - للنبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ﴾ (٥٤)

استخدام اليد والرأس عند الحاجة :

١- في حديث جابر رضي الله عنه المتقدم : ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ﴾ . (٥٥)

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ﴿ صلى لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم رقي المنبر فأشار بيديه قبل قبلة المسجد ثم قال لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر ثلاثا ﴾ (٥٦)

٣- وعن سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال : ﴿ سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥٧) قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأها ويضع إصبعيه (٥٨)

٤- وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه ﴾ (٥٩) وقد بوب الأئمة في كتبهم على هذا المعنى في مواضع ، فمن الأئمة الذين صنعوا ذلك : الإمام البخاري في مواضع عدة فمثلا في كتاب العلم عقد بابا يقول فيه : " باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس " ، وكذلك في كتاب الطلاق عقد بابا بعنوان : " باب الإشارة في الطلاق والأمور " ، وفي كتاب "الأدب المفرد" " باب من سلم إشارة " . الإمام النسائي في سننه في مواضع عدة منها في كتاب الجمعة ، بوب : باب الإشارة في الخطبة . وغيرهما من أئمة الحديث مما لا يتسع البحث لذكره . وقد تحدث التربويون عن أهمية هذا الأسلوب أو ما يسمونه " أسلوب التعليم السيمائي " أو " فن الاتصال بلغة الجسد " . طريقة طرح الكلام وأسلوب المخاطبة وتنوع الخطاب ، فمن ذلك مراعاة ما يلي وضوح الكلام وبيانه : ففي حديث عن عائشة رضي الله عنها ﴿ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه ﴾ (٦٠) وفي رواية : ﴿ إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يسرد الحديث كسردكم ﴾ (٦١) وفي رواية : ﴿ كان كلامه فصلا يبينه ، النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يسرد الكلام كسردكم هذا ، يحفظه كل من سمعه ﴾ (٦٢) ومن تبويبات الأئمة في ذلك قول البيهقي في السنن الكبرى " باب ما يستحب من تبيين الكلام وترتيبه وترك العجلة فيه " وذكر الأحاديث الواردة في هذا . (٦٣) تكرار الكلام عند الحاجة : وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم " باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ، فقال : ألا وقول الزور فما زال يكررها ، (٦٤) وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - هل بلغت ثلاثا " . ثم ذكر حديثين : الأول : حديث أنس رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا ﴾ والثاني : حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المتقدم ذكره . السكتة اليسيرة لشد انتباه المخاطب : عن أبي بكر رضي الله عنه قال : ﴿ خطبنا النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم النحر قال : أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : أليس ذو الحجة ؟ ... إلخ ﴾ (٦٥) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ﴿ كنت ردف النبي - صلى الله عليه وسلم - بيتي وبينه وإلا مؤخرة الرجل فقال : " يا معاذ بن جبل " . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ثم قال : " يا معاذ بن جبل : قلت : لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ﴾ (٦٦)

ضرب الأمثال وذكر القصص :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات . هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ﴾ (٦٧) وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا ، ثم خرج يسأل ، فأتى راهبا فسأله فقال له : هل من توبة ؟ قال : لا ، فقتله ، فجعل يسأل ، فقال له رجل : ائت قرية كذا وكذا ، فأدرکه الموت فناء بصدرة نحوها ، فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له ﴾ (٦٨) والأحاديث في ضرب الأمثال وذكر القصص كثيرة وقد كتبت فيها بحوث ودراسات كما لا يخفى . طرح السؤال لتحريك الذهن واختبار المعلومات : عقد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم بابا قال فيه : " باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم " ثم ذكر حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنما مثل المسلم ، حدثوني ما هي ؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة . ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : هي النخلة ﴾ استخدام الوسائل المتنوعة عند المخاطبة وهذه كثيرة في السنة النبوية ومنها :

١- الكتابة والخط : فقد بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - الكتب إلى الملوك والحكام في عهده ، يدعوهم إلى الإسلام ونبذ الشرك وعبادة الأوثان . وربما رسم رسما ليوضح الكلام كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ﴿ خط النبي - صلى الله عليه وسلم - خطا مربعا ، وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط ، من جانبه الذي في الوسط وقال : هذا الإنسان

، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا (٦٩)

٢- استخدام العصا : ففي الحديث عن علي رضي الله عنه قال : ﴿ كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم جالسا ، وفي يده عود ينكت به قال : فرفع رأسه فقال : ما منكم من نفس إلا وقد علم نزلها من الجنة والنار ... ﴾ (٧٠) عرض عين ما يراد الكلام عنه : وعن علي - رضي الله عنه - قال : ﴿ رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ حريرا فجعله في يمينه ، وذهبا فجعله في شماله ، ثم قال : إن هذين حرام على نكور أمتي ﴾ (٧١)

الذاتة :

بعد هذه الجولة العلمية الشائقة الرائقة في رياض الكتاب والسنة وما فيها من أحكام وآداب وأخلاق بحثا عن التوجيهات والآداب المتعلقة بأدب التخاطب الذي نحتاجه كل دقيقة في حياتنا أجمل أبرز النتائج والتوصيات . فمن النتائج :

* عناية الأئمة والعلماء بهذا الأدب الرفيع ، وبيانه للناس بما يناسب زمانهم وعصرهم ، والغالب أن الأئمة يذكرون أدب التخاطب وما يتعلق به في كتاب يعقدونه بعنوان " كتاب الأدب " أو كتاب الاستئذان ، أو كتاب السلام .

* أن الباحث يرى أن أصول أدب التخاطب في الدعوة الى الله ترجع إلى ستة أمور :

الأول : بدء المخاطبة والكلام بالسلام .

الثاني : لين الكلام وطيبه وانتقاء الألفاظ والجمل الحسنة عند مخاطبة الناس .

الثالث : اجتناب الكلام الفاحش والألفاظ السيئة .

الرابع : استشعار مسؤولية الكلمة وخطورتها .

الخامس : مراعاة أسلوب عرض الخطاب .

وتحت كل أصل أنواع وأقسام تقدم ذكرها .

* أن أدب الخطاب وفقهه يحتاج إلى أمرين رئيسين : العلم والعقل وبقدر النقص فيهما يكون النقص في أدب التخاطب ، فحصول الأمرين هو الحكمة التي قال الله : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . (٧٢) * أن الغفلة عن أدب التخاطب تورث جفاء في الطبع ، وسوءا في الخلق ، ونقصا في المحبة والمودة وهذه من أكبر عوامل التفكك في المجتمع المسلم ، وكثير من هذه المظاهر نراها في واقعنا المعاصر من قبل كثير من الناس بل ومن بعض الخاصة الذين ينتصبون للحوار والرد والمجادلات والله المستعان . ومن أهم التوصيات في رأبي :

١- عمل دورات تدريبية في فن التخاطب وأدب الحوار في ضوء السنة النبوية يقوم بها متخصصون في السنة النبوية ولهم اطلاع على المناهج التربوية المعاصرة .

٢- عمل موسوعة لأدب التخاطب في السنة النبوية ومحاولة ربطها بالواقع المعاصر .

٣- الاهتمام بالخطاب الإعلامي وطريقته وأسلوبه مستقيدين من السنة النبوية ، ومن المعلوم أن الإعلام بأنواعه من أكبر المؤثرين على الجمهور ومع ذلك نلمس تأخرا من قبل المتخصصين في استعمال أساليب عرض الخطاب وطريقته يظهر ذلك من خلال البرامج التي يلقيها بعض المتخصصين .

٤- إقامة برامج بعنوان " فن التخاطب في السنة النبوية " في وسائل الإعلام بأسلوب شائق وجذاب ، مع ملاحظة تنوع شرائح المخاطبين .

٥- عمل دراسات علمية أكاديمية لاستنباط أدب التخاطب في السنة النبوية وذلك من خلال استقراء كتب السنة والنظر في تراجم وتبويبات الأئمة ومن ثم الخروج بنتائج دقيقة ومؤصلة لهذا الأدب من خلال كتب الحديث النبوي .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١_ الانكار من كلام سيد الابرار، للامام النووى ٦٣١-٦٧٦ ،تحقيق محمد عبد العظيم، دار ابن الهيثم للطباعة.

٢_ افات اللسان كما وردت في الكتب الستة من حديث سين الانام، محمد بابكر دار العاصمة

٣_ اعلام الموقدين عن رب العالمين ، ابن القيم الجوزية ٧٥١هـ تحقيق طة عبد الرؤوف مكتبة الكليات الازهرية

- ٤_ الاداب احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ملتقى اهل الحديث
- ٥_ بهجة قلوب الابرار ،للشيخ عبد الرحمن السعدي ،بيروت،لبنان
- ٦_تاريخ دمشق ابن عساكر الطبعة الاولى ١٤١٩_١٩٩٨ دار الفكر بيروت
- ٧_الجامع الصحيح سنن الترمذي محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي، دار احياء التراث العلمي، بيروت تحقيق احمد محمد شاكر
- ٨_ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ابن القيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- ٩_ زاد المعاد في هدى خير العباد،محمد بن ابى بكر ايوب الزرعى ، مكتبة المنار الاسلاميه بيروت -لبنان.
- ١٠_ السماء ابن القيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان
- ١١_ سنن ابى داود للامام الحافظ ابى داود سليمان ابن الاشعث ، دار الحديث
- ١٢_ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ١٣_ السنن الكبرى احمد بن الحسين بن علي البيهقي تحقيق محمد ضياء الرحمن الاعظمي دار الخلفاء للكتاب الاسلامي
- ١٤_ شعب الايمان ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الطبعة الاولى ١٤١٠ دار الكتب العلمية بيروت
- ١٥_ صحيح مسلم بشرح ، الامام النووي ٦٣١_٦٧٦ هـ ، مكتبة الايمان المنصورة
- ١٦_ صحيح البخاري ، للامام ابى عبدالله محمد ابن اسماعيل البخاري ، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
- ١٧_ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم البستي الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ مؤسسة الرسالة
- ١٨_ صحيح ابن خزيمة محمد بن اسحاق ابو بكر السلمي تحقيق محمد مصطفى الاعظمي المكتب الاسلامي بيروت
- ١٩_ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ابن القيم الجوزية تحقيق محمد جميل غازي القاهرة.
- ٢٠_ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ملتقى اهل الديث موافق للمطبوع
- ٢١_ في ظلال القرآن سيد قطب الطبعة السابعة ١٩٧١ دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
- ٢٢_ فقه الكلمة ومسئولتها في الكتاب والسنة الدكتو محمد عوض دار العاصمة السعودية
- ٢٣_ الفتاوى الكبرى ، احمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الطبعة الاولى ١٣٨٦ دار المعرفة بيروت
- ٢٤_ فتح المغيث شرح الفية الحديث شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي دار العلية بيروت لبنان الطبعة الاولى
- ٢٥_ معجم مفردات الفاظ القرآن ،فؤاد عبد الباقي ط الاولى ،دار الكتب العلمية.
- ٢٦_ مسند الامام احمد بن حنبل،احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبه القاهرة.
- ٢٧_ معجم المناهي اللفظية،بكر ابو زيد،دار العاصمة السعودية ١٩٩٦.
- ٢٨_ النهاية فى غريب الحديث ،ابو السعادات المبارك بن محمد الجزرى ،تحقيق طاهر احمد الزاوى ،المكتبة العلمية بيروت.
- ٢٩_ نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذى اليمين من الفوائد ،العلائی ،ملتقى اهل الحديث.

هوامش البحث

- (١) سورة البقرة الآية ٢٦٩
- (٢) سورة الطلاق الآية ٧
- (٣) مقتبس من مقدمة العلائي لكتابه " نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليمين من الفوائد " (ص ٣٦) .
- (٤) سورة البقرة الآية ٢٣٥
- (٥) سورة طه الآية ٩٥
- (٦) سورة الحجر الآية ٥٧
- (٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص ١٥٢) . .
- (٨) لمصطفى العدوي وكتاب " فقه الكلمة ومسئوليتها في القرآن والسنة " ، لمحمد عوض ورسالة علمية بعنوان " آفات اللسان كما وردت في الكتب الستة من حديث سيد الأنام " لمحمد بابكر وكتاب " معجم المناهي اللفظية" لبكر أبو زيد دار العاصمة ، ١٩٩٦ ، ط ٣ ، السعودية

- (٩) نشر في مجلة البحوث الإسلامية ، العدد رقم (٥٩) عام ١٤٢٠ هـ .
- (١٠) زاد المعاد (٤٠٦١٢ - ٤٢٨) .
- (١١) الأذكار ص (٢٥٥) . ثم ساق هذه الأبواب .
- (١٢) أخرجه : مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها (رقم : ١٩٤) .
- (١٣) أخرجه : البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام (رقم ٦٢٢٧) ، ومسلم ، كتاب الجنة ، باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير (رقم ٧١٦٣) .
- (١٤) أخرجه : البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة (رقم ٦٢٣٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام (رقم ١٦٠) .
- (١٥) أخرجه : البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب إفشاء السلام (رقم ٦٢٣٥) وهذا لفظه ، ومسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء (رقم ٥٣٨٨) .
- (١٦) ينظر : بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ١١٣ .
- (١٧) سورة البقرة الآية ٨٣
- (١٨) سورة الإسراء الآية ٥٣
- (١٩) زاد المعاد (٣٥٢١٢) .
- (٢٠) سورة الإسراء الآية ٥٣
- (٢١) أخرجه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب طيب الكلام (رقم ٦٠٢٣) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة (رقم ٢٣٤٩) .
- (٢٢) أخرجه : البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر (رقم ٢٨٩١) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان أم اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (رقم ٢٣٣٥) وهو جزء من حديث طويل
- (٢٣) أخرجه : البخاري ، كتاب الطب ، باب الفأل (رقم ٥٧٥٥) ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (رقم ٥٧٩٨) .
- (٢٤) أخرجه : البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (رقم ٦٤٧٥) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان (رقم ١٧٣) .
- (٢٥) أخرجه : الترمذي ، كتاب البر والصلة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في الثناء بالمعروف (رقم ٢٠٣٥)
- (٢٦) سورة الإسراء الآية ٥٣ .
- (٢٧) سورة الإسراء الآية ٥٣ .
- (٢٨) في ظلال القرآن (٢٢٣٤١٤) . .
- (٢٩) السماع لابن القيم (٢٠) . .
- (٣٠) أخرجه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن (رقم ٦٠٤٦) .
- (٣١) أخرجه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب لا يقل خبثت نفسي (رقم ٦١٧٩) واللفظ له ، ومسلم ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسي (رقم ٥٨٧٨) .
- (٣٢) النهاية في غريب الأثر (٢٦٨١٥) .
- (٣٣) أخرجه : مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي من قول هلك الناس (رقم ٦٦٨٣) ،
- (٣٤) أخرجه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (رقم ٦١٠١) واللفظ له ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب علمه - صلى الله عليه وسلم - بالله تعالى وشدة خشيته (رقم ٦١٠٩) .

- (٣٥) أخرجه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (رقم ٦١٠٤) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال الإيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ، واللفظ له (رقم ٢١٦) .
- (٣٦) أخرجه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهي من السباب واللعن (رقم ٦٠٤٤) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان قول النبي - صلى الله عليه وسلم - سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (رقم ٢٢١) .
- (٣٧) أخرجه : مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (رقم ٦٦٠٤) .
- (٣٨) صحيح البخاري الأدب (٦١٨٠) ، صحيح مسلم الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٥١) ، وسنن أبي داود الأدب (٤٩٧٨) .
- (٣٩) إعلام الموقعين (٣ ٣٦١) .
- (٤٠) الطرق الحكمية (ص ٤٣) . .
- (٤١) سورة ال عمران الآية ١٥٩ . .
- (٤٢) .شعب الإيمان " (٢٠١١ ١١) . و"الآداب" (ص ٤٢٥)
- (٤٣) أخرجه : البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (رقم ٦٤٧٧) ، ومسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب حفظ اللسان (رقم ٧٤٨٢)
- (٤٤) أخرجه : البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (رقم ٦٤٧٨) .
- (٤٥) أخرجه : البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (رقم ٦٤٧٤) .
- (٤٦) أخرجه : مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى (رقم ٢٦٢١) .
- (٤٧) سورة ق الآية ١٨
- (٤٨) عمدة القاري (١١٠١ ٢٣) .
- (٤٩) الجواب الكافي (ص : ٣٧٩) . .
- (٥٠) ينظر : مجموع الفتاوى (٧٣٥١ ١٠) . .
- (٥١) أخرجه : مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (رقم ٢٠٠٥) .
- (٥٢) أخرجه : البخاري ، كتاب العلم ، باب من رفع صوته بالعلم (رقم ٦٠) ، وهذا لفظه ، ومسلم ، كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما (رقم ٥٧٢) .
- (٥٣) أخرجه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (رقم ٥٣٦٢) .
- (٥٤) أخرجه : البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (رقم ٢٧٣١) .
- (٥٥) سنن النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨) .
- (٥٦) أخرجه : البخاري ، كتاب الأذان ، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة (رقم ٧٤٩) .
- (٥٧) سورة النساء الآية ٥٨
- (٥٨) أخرجه : أبو داود ، كتاب السنة ، باب في الجهمية (رقم ٤٧٢٨) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (رقم ٤٦) ، وابن حبان في صحيحه (رقم ٢٦٤) ، وإسناده صحيح .
- (٥٩) : البخاري ، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (رقم ٤٨١) وهذا لفظه ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (رقم ٦٥٨٥) .
- (٦٠) أخرجه : البخاري ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - (رقم ٣٥٦٧) ، ومسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (رقم ٧٥٠٩) .
- (٦١) أخرجه : البخاري - الموضوع السابق - تعليقا ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (رقم ٦٣٩٩) .
- (٦٢) أخرجه : النسائي في الكبرى (رقم ١٠٢٤٥) .
- (٦٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣ ٢٠٧١) .

- (٦٤) صحيح البخاري الشهادات (٢٦٥٤) ، صحيح مسلم الإيمان (٨٧) ، سنن الترمذي تفسير القرآن (٣٠١٩) ، مسند أحمد بن حنبل (٣٧/٥).
- (٦٥) أخرجه : البخاري ، كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى (رقم ١٧٤١) ، ومسلم ، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (رقم ٤٣٨٣) .
- (٦٦) أخرجه : البخاري ، كتاب اللباس ، باب إرداف الرجل خلف الرجل (رقم ٥٩٦٧) ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (رقم ١٤٣) .
- (٦٧) أخرجه : البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلوات الخمس كفارة (رقم ٥٢٨) ، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا وترفع به الدرجات (رقم ١٥٢٢) .
- (٦٨) أخرجه : البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار (رقم ٣٤٧٠) واللفظ له ، ومسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (رقم ٢٧٦٦) .
- (٦٩) أخرجه : البخاري ، كتاب الرقاق ، باب في الأمل وطوله (رقم ٦٤١٧) .
- (٧٠) أخرجه : البخاري ، كتاب القدر باب وكان أمر الله قدرا مقدورا (رقم ٦٦٠٥) ، ومسلم ، كتب القدر ، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه (رقم ٦٧٣٣) .
- (٧١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب في الحرير للنساء (رقم ٤٠٥٧) ، والنسائي ، كتاب اللباس ، تحريم الذهب على الرجال (رقم ٥١٤٧) ، وابن ماجه ، كتاب اللباس ، باب لبس الحرير والذهب للنساء (رقم ٣٥٩٥) ، وإسناده صحيح .
- (٧٢) سورة البقرة الآية ٢٦٩